ما وراء الصورة

الإعلام في التظاهرات: صوت الذين لهم صوت

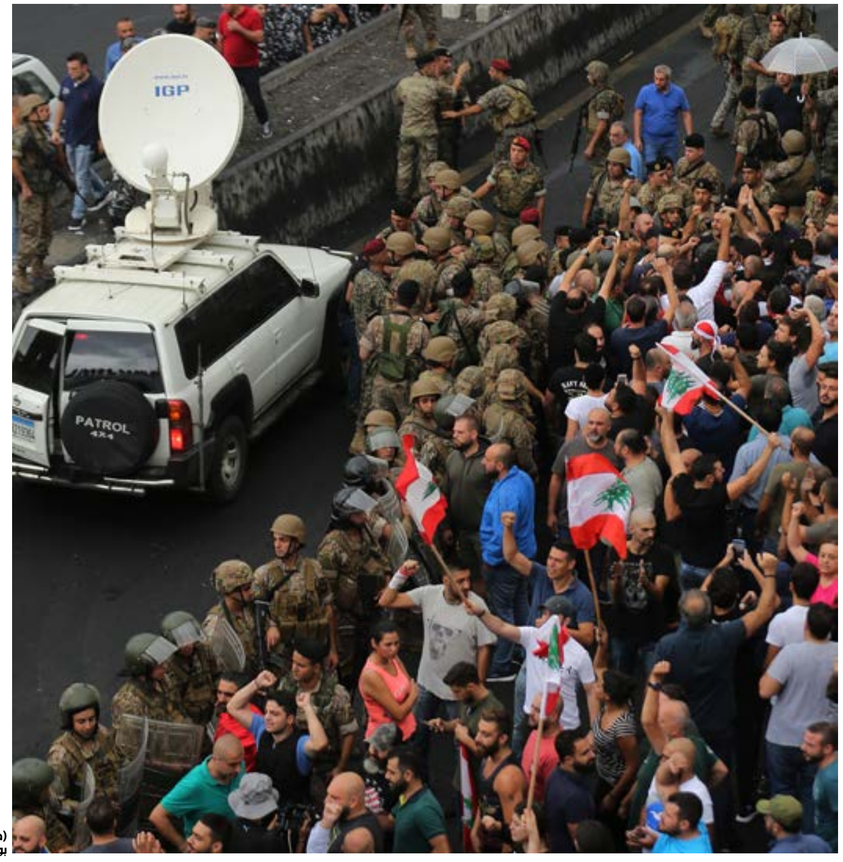

(هروات بو حيدر)

مهى زراقط

من المتعارف عليه أن التظاهرة التي لا تغطيها وسيلة إعلام هي تظاهرة غير موجودة، وأن هناك تظاهرات يصنعها الإعلام، وأخرى تُصنع للإعلام. عرف لبنان على مدى السنوات الماضية كلّ هذه الأنواع من التظاهرات، لكنه اليوم أمام نوع جديد منها. لا فضل لوسائل الإعلام عليها في شيء، بل العكس. من يتجاهلها هو الخاسر. هذا الاستنتاج ليس مبالغاً فيه، ولا يأتي في إطار الاحتفاء بحراك هو الأصدق منذ سنوات. إنها حقيقة تثبتها تغطية القنوات التلفزيونية اللبنانية، التي لم يستطع أيّ منها الغياب عن التظاهرات، بما فيها الوسائل الإعلامية التابعة

> **يتوجب علينا تقديم معلومة واضحة وشرحها لكي يستطيع الناس ان يتخذوا موقفاً واضحاً منها**

للشخصيات السياسية التي تُصبّ عليها الاتهامات في الساحات. «كلّن يعني كلّن» يغطون التظاهرات، طبعاً كلٌ وفق أجندته ومصطلحاته ومقاربته. وفي هذا المجال، لم يعد الكثير من المواطنين بحاجة إلى من يدلّهم إلى مكامن الخلل في الأداء الإعلامي، فمن يتابعهم على مواقع التواصل الاجتماعي يجد أنهم لم يغفلوا عن شيء، سواء كان هذا الخلل موقفاً طريفاً أو خطأ جدياً. كلّنا تلقينا على هواتفنا فيديو يظهر طلب أحد المواطنين حضور راقصة إلى ساحة التظاهرة في النبطية عبر قناة «المنار»، كما تلقينا الاحتجاجات على عدم نقل قنوات «الجديد» و«أل. بي. سي. أي» والـ«أم. تي. في»، التظاهرات المستمرة لليوم الثالث على التوالي من أمام مصرف لبنان. وبينهما، عشرات الفيديوهات والتعليقات عن حوارات بين المراسلين والمواطنين، فتجري مقاطعة الناس حيناً، وتأديبهم حيناً آخر، وصولاً إلى إزاحة الميكرو من أمامهم. ولم يعد مجدياً الحديث عن الدور المطلوب من المراسل القيام به: نقل الخبر واستصراح الناس، أم توجيه الناس وتعليمهم الصح من الخطأ بحسب وجهة نظر كلّ مراسل، بما أن هذه البديهيات المهنية صارت تعتبر ترفاً يرفض المعنيون الالتفات إليه.

هذا الأداء جعل من الطبيعي أن يستقبل الناس مراسلين بالترحيب هنا وأن يكيلوا على آخرين التهم هناك، وأن يرفعوا مراسلة على الأكتاف هنا، وأن يشتموا أخرى هناك، وأن يتحلّق متظاهرون حول كاميرا هنا، وأن تتعرّض أخرى للكسر هناك. لا جديد في هذه الملاحظات، وليس اكتشافاً القول إن كلّ وسيلة إعلامية تغطي الحدث من وجهة النظر السياسية لمالكيها. لكن يصعب على من يدرك دورة العمل في المؤسسات الإعلامية أن يتجاوز الحديث عن فسادها، حتى عندما يرغب في الإشارة إلى دور إيجابي قد تلعبه. المسؤولية الوطنية تفرض على أي شخص يشيد بعمل إعلامي مميّز، أن يذكّر الناس بأن لكلّ وسيلة إعلامية ارتباطات ومصالح، وأن هذه الوسائل قد خذلتهم مراراً وتواطأت عليهم مراراً، مثلها مثل السياسيين الذين ننتفض اليوم في وجههم. النظام الذي يهتف اللبنانيون لإسقاطه لا يُستثنى منه الإعلام، ولنا في الانتخابات النيابية الأخيرة خير مثال على أدائه، عندما حُرم عشرات المرشحين من الإطلالة عبر الشاشات، لصالح المتموّلين القادرين على دفع عشرات آلاف الدولارات مقابل دقائق قليلة.

لذا، لا نستغرب أن يكون حضور النائب سامي الجميّل إلى ساحة التظاهر في جلّ الديب خبراً عاجلاً يظهر أسفل شاشة «أل. بي. سي. أي» أول من أمس، فيما تجهد الكاميرا في البحث عنه، كأن مئات المتظاهرين في الشارع لا يكفونها، أو أن تتوقف كاميرا «الجديد» عن النقل من أمام مصرف لبنان عندما تتحوّل الهتافات إلى مالكها تحسين خياط في اليوم الأول للتحرّك أمام المصرف، لتكتفي بتغطية خجولة لاحقاً. هذا هو سلوك القنوات التلفزيونية المعتاد، ملاحقة السياسيين واستنساب كلام الناس، بخلاف السلوك الحالي (الموسمي) الذي يقاطع السياسيين لأن هذه المقاطعة «ترند» المرحلة. طبعاً، لا نستثني بقية القنوات، الملتزمة بوضوح بأجنداتها السياسية.

لذا يجب ألا ينخدع المواطنون عندما يقال لهم إن هذه القناة تنقل صوتهم لأنها تحمل قضيتهم. لقد نقلت صوتهم لأنها لا تستطيع تجاوزه، ولأن صوت الناس هو «الرايتينغ» (نسب المشاهدة) اليوم، وهو الشرعية. لا حديث عن الأرقام هذه المرة، ولا «زوم إن» أو «زوم أوت» كما في تظاهرات عام 2005 الآذارية، ولا سفارات أجنبية وغير أجنبية. معيار جميع القنوات اليوم هو الناس، لذا أصبحت تغطية التظاهرات أمراً مفروضاً ولا يكفي للقول إن المؤسسات الإعلامية تقوم بواجبها. الواجب اليوم هو عدم الاكتفاء بفتح الهواء للناس ومقاطعة السياسيين، بل التصدي لمهمة أصعب وهي تقديم معلومة صحيحة، وشرحها، لكي يستطيع الناس أن يتخذوا موقفاً واضحاً منها، وهذا دور مهم يقوم به بعض الزملاء اليوم. وتأتي أهمية هذا الدور في السعي للتخلّص من سيطرة الفكرة الواحدة على المشهد العام رغم التعدّد الذي كنا نعتقد أننا نعيشه، فنسلّم جميعنا مثلاً بأن شخصاً واحداً هو مخلّص الجمهورية من الانهيار المالي لأن كلّ وسائل الإعلام كانت (ولا يزال بعضها) تكرّر ذلك. إننا اليوم أمام مشهد جديد، لأن هناك اهتماماً بالأصوات الإعلامية التي تخالف سيطرة الفكرة الواحدة، وإصغاء لها، وهذا ما يمكننا الإفادة منه أكثر من أي مرحلة ماضية

(هروات بو حيدر)

فتنة الـ «فورين بوليسي»: هكذا تتاجر أميركا بجوع الناس

عبدالرحمن جاسم

تشرح الصحافية اللبنانية حنين غدّار و«الزميلة الزائرة» في معهد «فريدمان» والعضو في «مركز واشنطن للدراسات الشرق أوسطية» في مقالتها المنشورة في مجلة «فورين بوليسي» الأميركية أن «قوة إيران» وسيطرتها على لبنان والعراق تزولان، لأن التظاهرات التي تحدث في البلدين موجهة بشكل أو باخر ضدها. هي كعادة كتاب عرب كثيرين يعملون مع المحتل الأميركي، تحاول عبثاً إقناعهم بأن ما يقومون به منذ سنوات ينجح، وبأنهم استطاعوا ويستطيعون متى أرادوا أن يلجوا عمق «المجتمع الشيعي» وفق ما تشرح المجلة في مقالتها المعنونة «إيران تخسر الشرق الأوسط: كما تظهر التظاهرات في لبنان والعراق» (22 تشرين الأول/ أكتوبر 2019). هذه المقالة قد تبدو، منذ اللحظة الأولى لقراءتها، أشبه بمنافيستو اعتمار. إنها تريد أن تقول بأن كل هذه التظاهرات «قد دكّت» المجتمعات الشيعية قبل غيرها، وبأن هذه التظاهرات ضد «الفساد الشيعي» قبل أي فساد آخر. تشرح المجلة في مقالتها الجزء التاريخي المرتبط بالثورة الإسلامية في إيران، ثم جهود الحرس الثوري، منذ انتصار تلك الثورة، لنقل الأخيرة إلى البلدان المجاورة، خصوصاً تلك التي تتضمن وجوداً لأقليات (أو أكثريات) شيعية: لبنان، العراق، سوريا واليمن. توضح المجلة أن سياسة ايران كانت قد انتصرت في لبنان، بعدما فاز «حزب الله» و«حركة أمل» بأكثرية في المجلس النيابي وانتخاباته، وفي سوريا بعد بقاء الرئيس بشار الأسد ممسكاً بزمام السلطة بعد كل ما حدث، وكذلك في العراق عبر حلفائها الذين يسيطرون على مقاليد الحكم ومقدراته. تظهر مخالب المجلة في الجزء الثاني من المقالة. تشير إلى أنّ إيران ـ عبر سعيها الدؤوب للسيطرة على هذه الدول الشرق أوسطية ـ تجاهلت أمراً مهماً، هو أن هذه الأنظمة التي أسهمت في إنشائها ودعمتها بات هدفها الوحيد خدمة المصالح الإيرانية أو حراستها على الأقل. تشرح المقالة كيف أن حجم التظاهرات هذه المرة يُعتبر كبيراً ومتسعاً أفقياً وعامودياً مقارنة بالتظاهرات السابقة. وفي توجيه واضح لبوصلة المقال، تشير المجلة إلى أنّ السيد حسن نصرالله، الأمين العام لـ «حزب الله» الذي يقدّم نفسه في المعتاد حامياً لحقوق «الناس» ومحارباً لأجل العدالة الاجتماعية قد أخذ موقفاً تضامنياً وداعماً للسلطة، وهو الأمر الذي يناقضه ويناقض وجود الحزب بشكل كلي. تؤكد مديرة موقع «ناو» اللبناني سابقاً بأنّ وقوف «حزب الله» مع سعد الحريري كان أمراً

> **مقالة ملغومة لحنين غدار في «فورين بوليسي»**

غير «واع» و«غير منهجي وأن الوجود الشيعي ضمن هذه التظاهرات يؤكد أن «حزب الله» كان متبنياً بشكل علني لتجربة السرايا ولم ينكر يوماً أنها جزءٌ منه بشكل أو باخر. في الختام، تؤكد المجلة، أن «القوة الإيرانية» وغطرستها لم تعودا محتملتين، وبأن الناس في الشوارع قد نزلوا ضد ذلك. وهو الأمر نفسه الذي يردده كثيرون على مسمع الأميركيين. لكن هل هذا صحيح؟ بالتأكيد كلاّ؛ فالناس مشغولون بأمور أهم وأكثر ضراوة: الماء، الكهرباء، سرقات البنوك، وقس على ذلك. وحدهم من يعملون مع الأميركيين ومؤسساتهم «يعتاشون» من خلال تلك الأكاذيب، ووحدهم من يصدقونها.

وقياداته. وهذا أمر قد ينفع في بحث يقدّم لأشخاص يجلسون بعيداً عن لبنان. أما مَن يعيش في لبنان، فيعرف أن الموضوع بحاجة إلى نقاش أكبر وأدق. إذ أن معظم قيادات «حزب الله» الرئيسيين لا يزالون يقيمون في قراهم ومدنهم الأصلية (سواء جنوباً أم بقاعاً)، بالتالي وحتى لو كان هناك شرخ من أي نوع، فإنه سيكون صغيراً للغاية وليس إلى الدرجة التي ستدفع الجمهور ذاته للنزول إلى الشارع. ثم إن كانت الحال هكذا، لماذا لم تُحرق أعلام «حزب الله» وصور أمينه العام؟

يكمل المقال رحلته ليتحدث أكثر عن العراق، مشيراً إلى بحث نشرته وكالة «رويترز»، مفاده أن بعض الميليشيات الشيعية الممولة إيرانياً وضعت قناصين على شرفات المنازل والسطوح لقتل المتظاهرين هناك. طبعاً يتجاهل المقال أو يتناسى الفارق الكبير في الطبيعة، والجغرافيا، والسلوك الاجتماعي بين العراق ولبنان. لكن بالنسبة إلى المجلة ـ بحسب الظاهر ـ فإنه إذا كان هناك شيعة، فلا بد إذاً من أن يكون الأمر عينه. ولا تنسى المجلة المرور على تجربة «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال»، زاعمةً أن هذه السرايا قد أنشئت للقضاء على أي «معارض» داخلي/ محلي لـ «حزب الله» من دون أن يكون للحزب أي «يد» في الموضوع؛ مع أن أي متابع للشأن المحلي اللبناني يدرك تماماً بأن «حزب الله» كان متبنياً بشكل علني لتجربة السرايا ولم ينكر يوماً أنها جزءٌ منه بشكل أو باخر. في الختام، تؤكد المجلة، أن «القوة الإيرانية» وغطرستها لم تعودا محتملتين، وبأن الناس في الشوارع قد نزلوا ضد ذلك. وهو الأمر نفسه الذي يردده كثيرون على مسمع الأميركيين. لكن هل هذا صحيح؟ بالتأكيد كلاّ؛ فالناس مشغولون بأمور أهم وأكثر ضراوة: الماء، الكهرباء، سرقات البنوك، وقس على ذلك. وحدهم من يعملون مع الأميركيين ومؤسساتهم «يعتاشون» من خلال تلك الأكاذيب، ووحدهم من يصدقونها.

المنصات التفاعلية... سلطة خامسة!

زينب حاوي

في وقت الأزمات الكبرى، كالتي يعيشها لبنان حالياً منذ أكثر من سبعة أيام، يتسمّر الناس أمام أجهزة التلفزيون، متنقلين من قناة إلى أخرى لتقفّي ما يحصل في الشارع. نتحدث في الوقت الحالي، عن فتح الهوء لأكثر من 16 ساعة أقله على ثلاث قنوات رئيسية في لبنان أو الأكثر متابعة (mtv، «الجديد»، وlbci) على مدى أكثر من أسبوع، مع كمّ هائل من المضامين، والرسائل، وتنفيذ الأجندات التي تتغيّر بفعل الحدث السياسي المرافق في البلاد. نظرياً، جرى الترويج، للعلاقة الجدلية ما بين الإعلام التقليدي والحديث، واتكاء الشاشات على عوالم السوشال ميديا، لنهل المعلومات. ما يحدث حالياً مع موجة الحراك الشعبي الذي امتدّ على جميع المناطق اللبنانية، هو لعبة مختلفة، تنسف هذه العلاقة ما بين العالمين، ومن شأن نتائجها أن ترعب بالفعل مالكي هذه الشاشات. فقد أضحت المنصات التفاعلية، مركزاً له ثقله في اللعبة السياسية والشعبية الدائرة حول الحدث الأساسي: الحراك الشعبي. صحيح أن معظم اللبنانيين ما زالوا أسرى الشاشات وما تنتجه من مضامين، لكن هناك في المقابل، لا سيما عند الجيل الشاب، أدوات استخدمت تعرّي السلطة من جهة، والقنوات التلفزيونية من جهة أخرى. لا يخفى على أحد أنّ وعياً تظهّر من خلال هذه التظاهرات، التي خرجت عن طاعة أحزابها ونزلت إلى الشارع تئن من الجوع والعوز والبطالة.

هذا الأمر أسهم إلى حدّ كبير في غياب الانقسام الشعبي الحاد الذي ظهر في سنوات ماضية، لا سيما بعد اغتيال رفيق الحريري عام 2005. هذه المرة، الأحزاب منقسمة، وجماهيرها تتسرب إلى الساحات، لما وصل إليه الغضب من مستوى لا يطاق. أسهمت هذه الظاهرة، في تركيز رواد السوشال ميديا على عملية الفضح، وعلى بثّ التحشيد. ليس غريباً أن تبدأ التظاهرات من شرارة ضريبة «الواتساب»، وتنتشر وتصبح بهذا الدفق الشعبي، جراء استخدام هذا التطبيق أيضاً، الذي ما زال الوسيلة الأنجع للمحتجين للتجمع ولمعرفة نقاط التظاهرات. وعلى تويتر التطبيق الثاني الأكثر أهمية بعد «واتساب»، مساحة واسعة شاسعة للهاشتاغات والتلاقي والفضح. شاهدنا في اليوم الثاني للاحتجاجات، صورة نشرت بقوة على السوشال ميديا تظهر مجموعة شبان مقيدي الأيدي على الأرض في مشهد مستفز ومدان. الصورة شكلت دافعاً أكبر للمحتجين لفضح ممارسات السلطة الأمنية، فأثرها الأكبر خلّف محاولة لتزويرها وتصويرها على أنها تعود إلى سنوات خلت. لكن سرعان ما تكشف هذا التزوير، وعمل على فضحه، لتضطر السلطة بعدها للتراجع عن أعمال القمع، وإطلاق سراح معظم المعتقلين. الشبكات الاجتماعية أيضاً، كان لها دور في فضح الإعلام وأجنداته المتغيرة مع الحدث ومواقف الأطراف السياسية الممولة للقنوات. على شاشة lbci أول من أمس، ظهر سامي الجميل بين الحشود في «جل الديب» وبان كـ «مناضل» نزل إلى صفوف الجماهير. لم نسمع على هذه الشاشة وسواها وابل الغضب الذي صبّ على النائب «الكتائبي»، من قبل المحتجين. حتى إننا لم نشاهد كيف أغرقه هؤلاء بمياه عبواتهم وأخرجوه من الساحة عنوة. هذه الحادثة انتشرت كفيديو على السوشال ميديا، وظهّرت التناقض التام ما بين الأرض وأجندة الشاشات. لا شك في أننا من خلال الحراك الشعبي الحالي، نتجه إلى إسقاط نظرية جديدة، تكرّس سلطة المنصات الافتراضية بقوة، وترعب أصحاب المحطات الذين يعملون مع كل فضيحة يتلقونها على «ترقيع» الحدث، كما حصل في تغطية «مصرف لبنان» وانتقاد «الجديد» على تغييب نفسها بشكل كبير عنها!

لم تظهر القنوات كيف تم طرد سامي الجميل من الساحة (هروات بو حيدر)